**Al-Adab Journal** **Issue. No (153) Supplement (June) 2025**

**E-ISSN: 2706-9931** **P-ISSN: 1994-473X**

# Quotes from the scientific status of phonetic study

**Asst. Lect. Hind Saleh Hammoodi**
**MA in Arabic language**
**Assistant lecturer at the University of Baghdad / College of Administration and Economics**
**Hind.S@coadec.uobaghdad.edu.iq**

Copyright (c) 2025 **Asst. Lect. Hind Saleh Hammoodi**

**DOI: https://doi.org/10.31973/26q2at76**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

## Abstract:

Since the Arabic language is young, and it has not had a stage where it has aged, time has passed, and it is still fresh, the subject of attention of students and researchers, in ancient and modern times, at all its linguistic levels (phonetics, morphology, grammar, and semantics). The study of phonetics is considered the first foundation in all languages; the first building block, including the foundation and beginning, the sounds of a specific language are met together to form verbal structures, as the structures that in their meeting on discovery achieve what is called (language), what are these sounds that languages depend on? And how can this scientific status be achieved to form a specialized study of sounds called phonetics? The answer can be found in this research.

**Keywords**: linguistic sounds, the applied study of language, the importance of phonetic study, sound, the scientific status of phonetic study

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

# أقباس من المكانة العلمية للدراسة الصوتية

م.م. هند صالح حمودي
ماجستير لغة عربية
تدريسية في جامعة بغداد
كلية الإدارة والاقتصاد

**(مُلَخَّصُ البَحث)**

لما كانت اللغة العربية هي اللغة الفتية، ولم يكن لها مرحلة شاخت بها مهما مر الزمان فكانت ومازالت غضة نضرة، وموضع اعتناء اهل العلم من طلاب وباحثين، قديماً وحديثاً وفي مستوياتها اللغوية كافة (الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية)، وبعدّ الدراسة الصوتية الأساس الأول في كل اللغات؛ بيد أنها لبنة البناء الأول ومنها الأساس والبداية فتجتمع أصوات لغة معينة لتكون لنا الأبنية اللفظية، فالتراكيب التي في اجتماعها على اختلافها تحقق لنا ما يطلق عليه (اللغة)، فما هذه الأصوات التي ترتكز عليها اللغات؟ وكيف احتلت هذه المكانة العلمية لتشكل دراسة مختصة بها أطلق عليها الدراسة الصوتية؟ نجد الجواب عليها بين ثنايا مقالنا البحثي.

**الكلمات المفتاحية:** الاصوات اللغوية– المكانة العلمية للدراسة الصوتية– الدراسة التطبيقية للغة– اهمية الدراسة الصوتية– الصوت.

**الاصوات اللغوية:**

إنّ الصوت اللغوي هو ما "يصدر عن جهاز النطق الإنساني فهو يختلف عن سائر الأصوات التي تحدث عن أسباب أو أدوات أخرى. قد يحدث الصوت في العالم الطبيعي نتيجة لقرع جسم بجسم، أو احتكاك جسم بآخر! أو نفخ في جسم خاص أو لغير ذلك" (السعران، ١٩٩٧م) ومعلوم أن دراسة) الصوت) بصورة عامة ضمن تخصص علم الطبيعة، أما الصوت اللغوي فيختص به علم الأصوات اللغوي، فهو" الأثر السمعي الذي يصدر طواعية واختيارًا من أعضاء النطق، بل إن الصوت حتى يكون مفهمًا، أو لغوياً لابد من أن يكون صادراً بقصد عن المتكلم، إذ إن هناك بعض الأصوات قد تصدر عن المتكلم من دون قصد منه، وقد تصدر ويكون المتكلم قد أصدرها بقصد وعناية، فهذه الأصوات تكون مرة طبيعية ومرة لغوية" (مجموعة من المؤلفين).وموضوع علم الأصوات اللغوية هو ما كان منها لغويا، وقد احتل مكانته العلمية في كل اللغات البشرية وكيف لا وهو عنصرها الأول وأساسها الذي تتكون منه، وسبيل التفاهم، والحوار، والتواصل .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

**the scientific status of phonetic** ) المكانة العلمية للدراسة الصوتية **studies):**

بينما كانت الأصوات حجر الأساس لبناء اللغات ، وباكورتها الأولى ، فهي من الأهمية والمكانة كالرأس من الجسد ، ولا يمكن أن تكون في أغلب الأحوال شجرة بلا جذور فكذلك اللغات لا يمكن أن تكون بلا أصوات ، فالشجرة هي اللغات بما فيها من ألفاظ وأبنية وتراكيب وموضوعات، وجذورها الأصوات (phonemes) "وقد أثر عن اليونان وعن تلامذتهم الرومان وعن الهنود، وعن العرب ملاحظات صوتية كثيرة" (السعران، ١٩٩٧م). لقد عمد اللغويون العرب الى دراسة الأصوات، ولكنهم لم يعالجوها بشكل مستقل بل جعلوها مختلطة مع غيرها من الأبحاث اللغوية، وخصصوا لها أبواباً في كتب النحو، ولم تكن بقصد الدراسة الصوتية بذاتها، وإنما لغيرها، وعدت تمهيدًا أو مدخلًا لدراسة ظاهرة الإدغام والحديث عن قواعد الإعلال والإبدال، وقد تطرق سيبويه إلى "الإدغام" في نهاية مؤلفه "الكتاب"، وناقش الأصوات قبل تصديه للإدغام. وعالج المبرد في كتابه "المقتضب" الإدغام في الجزء الأول وقدم له بدراسة للأصوات ومخارجها، كما أنهى الزجاجي كتابه "الجمل" بالحديث عن الإدغام، ومهد لحديثه ببعض الأفكار الصوتية. وأنهى الزمخشري كتابه "المفصل" بالإدغام ، وقدم بين يديه دراسة للأصوات . كما تناول أصحاب المعاجم بعض المشكلات الصوتية، إما في مقدمات معاجمهم. أو في أثناء المادة اللغوية (عمر، ٢٠٠٣).

فلم يكن علم الأصوات اللغوية دراسة مستقلة "وإنما جاء في أثناء الموضوعات الخاصة بالظواهر الصوتية التي قصد فيها العلماء لتوضيح لهجة ، أو لبيان صوت جديد يظهر من اندماج صوتين مع بعضهما كما في الإقلاب ، أو الإدغام ، أو غيرها من الحالات الكلامية وقد نجد لمحات للدراسة الصوتية في بعض المعاجم أو كتب اللغة ، والنحو، والصرف غير مقصودة لذاتها كما في العصر الحديث إذ جرى الاعتناء بدراسة الصوت الإنساني الحي وتتبع نشاطه اللغوي ، وما ينتج عنه في أثناء السلسلة الكلامية من عناصر يمكن تحليلها وتفكيكها ، واستنتاج وحداتها الصغيرة ، وبيان كيفية انتقالها في الهواء والتمييز بين ضعيفها وقويها ، ومفخمها ، ومرققها ، ومجهورها ، ومهموسها ...وطبقة الصوت ونغمته ...إلى غير ذلك من الصفات التي يمكن استنتاجها عن طريق السماع ، أو التجريب الكتابي ، أو في المختبرات بواسطة أجهزة خاصة وتسجيل النتائج التي يتوصل إليها . ويقول محمود السعران: هناك "خصائص تلحق بالصوت نتيجة ارتباطه مع غيره في الكلمة ، وفي الكلام ومن ذلك دراسة الارتكاز ودراسة طبيعة الصوت، وما يتصف به من درجة، وشدة ، ودراسة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

نغمة الكلمة، والكلام ومن المعروف أنه في أثناء ذلك كله يلجأ المؤلف إلى تمثيل الصوت، أو النطق في الكتابة برموز صوتية خاصة. وقد يلحق ببعض المختصرات قوائم لمفردات يصعب نطقها، ولبعض أسماء الأعلام، ولبعض الكلمات الأجنبية المتداولة في اللغة موضوع الدرس كل ذلك يكتب بالأبجدية العادية ويمثل بالرموز الصوتية التي تصور النطق الصحيح" (السعران، ١٩٩٧م).

وهذا كله يلحق الدراسة الصوتية، ومن البديهي أن يتم استعانة الدراسة الصوتية الحديثة للغة بآلات تسجل بها الأصوات وتدوين النتائج الجديدة، والاحتفاظ بها ليتم الاستعانة بها في الدراسات المقارنة، أو من التدريسيين لشرح المادة الصوتية، "كما أنه يستعان بها على تسجيل نماذج من الكلام المختلف في البيئات المختلفة، ولا شك أنه لو حفظت تسجيلات علمية دقيقة للغة من اللغات تمثل أنظمتها الصوتية ونطقها مدى قرنين مثلا لكان من اليسير على علماء المستقبل أن يستنتجوا ما يكون قد أصاب بعض الأصوات، أو بعض الخصائص الصوتية من تطورات" (السعران، ١٩٩٧م).

يتضح لنا مما سبق من العرض أن الأداة الأساسية المكونة لطبيعة اللغات البشرية هي أصواتها، "ولهذا السبب كانت دراسة الأصوات أكثر أهمية –في علم اللغة– من دراسة الكتابة أو الايماءات أو أي وسيلة أخرى سواء أكانت موجودة بالفعل أم موجودة بالقوة" (ليونز)، وبالنظر إلى اهتمام اللغوي بأصوات اللغة فهو يروم من ذلك التعرف عليها، وما ينتج عنها من أصوات جديدة وقت اجتماعها مع بعضها، وكيفية توظيف أعضاء النطق لإنتاجها وبيان أهميتها ، ودورها في إنتاج اللغات .

وفي مجال الدراسات التطبيقية العلمية للغة نرى أن "من أهم الدراسات التطبيقية العلمية لعلم اللغة معرفة اللغات الإنسانية –ولو الرئيس منها– وتوزيعها على أجزاء الكرة الأرضية، والعلم بعدد المتكلمين بكل منها، ونوع من يتكلمون بها، وفي أي نمط من الحياة يمكن أن تستعمل، وكيف –إذا تيسر ذلك– يمكن أن تتراجع لغة أمام لغة أخرى، ولاسيما ما كان منها مشهورا، وراء هذه المعلومات ذات الطابع العام –التي تجمع بين الدراسة الجغرافية واللغوية– ]وتعرف بالدراسة البينية[ يمكن السؤال الخاص بالتعرف اللغوي ( language identification) وهذا يتطلب معرفة أولية بأشكال اللغات في صورتها المكتوبة، وكذلك بمعالمها الصوتية الأساسية في صورتها المتكلمة " (باي، ١٩٩٨م)، وعن طريق التعرف المسبق لهذه الأساسيات في اللغة يمكن تمييز إحداها عن الأخرى كما يجري العمل في التمييز بين اللهجات.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ولما كانت الجملة وحدة كلامية كبرى في أية لغة فـ علي في الدار Ali in the house)) على سبيل المثال تركيب يتألف من وحدات كلامية هي الكلمات، والكلمات من أصوات انتظمت مع بعضها، ولو جرى تفكيكها أكثر لرأينا نوعين من الأصوات (صامتة وصائتة) ، وقد يتساوى أحياناً في الأبنية الكلامية عدد الأصوات الصائتة والصامتة، أو قد يزيد، أو يقل، والوحدات الأخيرة المذكورة هي موضوع علم الأصوات اللغوية إذ يعتني هذا العلم بدراستها من ناحية الوصف لمخارجها ، وكيفية حدوث الأصوات فيها ، وبيان اختلاف صفاتها ، وتنوعها ، وما يحدث من تنافر أو تآلف؛ فأقل الأصوات العربية يتصف بخمس صفات ، وتزيد بحسب الصوت ، وكما يسجل هذا العلم القوانين التي يتم معالجة الأصوات فيها مع بعضها في السلسلة الكلامية سواء أكانت في الألفاظ ، أو التراكيب .

إنَّ الدراسة الصوتية من الأهمية بمكان لاتخاذها من اللغات الإنسانية موضوعاً لها ويعدّ الصوت الحي أهم عناصرها كما أنَّ هذا العلم القديم الحاضر في الوقت نفسه هو وليد العصر القديم لكنه لم يكن مخصوصاً بذاته علمياً ، فعلماء التجويد بغية الضبط والإتقان للغة القرآن الكريم ضمنوه مؤلفاتهم وكذا علماء النحو والصرف ، جاء أحياناً في أوائل مؤلفاتهم وأخرى بين ثناياها ، أو أواخرها لغاية مفادها الحفاظ على اللغة من الضياع، وما أشار إليه العلماء لأعضاء النطق التي هي أجهزة لها وظائف حيوية أخرى غير النطق ، فكل جهاز يمتلك وظيفتين، أو أكثر، فما يمتلك الإنسان في جهاز نطقه من أعضاء يشترك فيها هو والحيوان فما الاختلاف إذاً ؟ الجواب يكون في التوظيف ، والاستخدام والكيفية في إخراج الصوت؛ فالإنسان أتقن كيفية التأليف بين الحروف ، ومعرفة ماهية ما يؤلف بواسطة الخاصية العقلية التي ميزه الله بها ، فاستطاع أن يجعل هذه الأصوات تنتظم مع بعضها لتكون الكلمات اللغات البشرية ، وقد يتعلم حيوان (الببغاء) مثلاً بعض الكلمات إلا أنه لا يعرف معانيها فهو لا يعقل الكلام البشري ، وإنما يتلقاه تلقيناً، وفيما يأتي صورة توضيحية للجهاز النطقي عند الإنسان مع شكل واسم كل عضو منه :

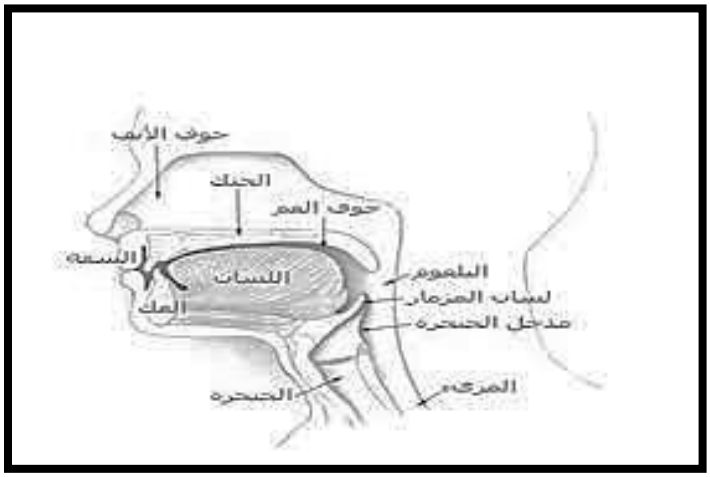

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إن "جهاز النطق البشري يتكون من مجموعة من الأجهزة ترتبط بعضها ببعض وقد تعاونت كل نقطة مع الأخرى في حيز من الجهاز الصوتي، أو تشابك بعضها مع بعض لتؤدي صوتًا معينًا له مغزاه". (مقلد)

و فيما يأتي كل جزء من أجزاء هذا الجهاز، مع بيان دوره في إحداث الصوت كما يراه كمال بشر: "فمن بداية هذا الجهاز –ونعني بذلك الحنجرة– جاءت الهمزة والهاء، ومن نهايته –وتتمثل في الشفتين– جاءت الباء والميم. ومن بين هاتين المدرجتين خرجت بقية الأصوات العربية مندرجة في شبه سلسلة متصلة الحلقات، بحيث لا يقع ازدحام في منطقة أو مناطق، ولا يحدث إهمال لبعضها. فهناك بعد الحنجرة، يقع الحلق ومنه العين والحاء، ثم اللهاة ومنها القاف ثم أقصى الحنك ومنه الغين والخاء والكاف والواو، ثم وسطه ومنه الياء، وهكذا من نقطة إلى أخرى، تخرج أصوات معينة، دون تجاوز لمبدأ التدرج المنتظم الخالي من ظاهرة التجمع عند منطقة وترك أخرى دون استغلال." (بشر)

ولو جرى التمعن بجهاز النطق عند الإنسان لبدا لنا أنَّه يتكون من نوعين من المناطق النطقية أحدها ثابت ، والآخر متحرك ، فـ (الفك السفلي ، واللسان ، والشفتان) أعضاء نطقٍ متحركة حركة إرادية ، و(الأسنان العليا ، واللثة ، والغار ، والجدار الخلفي للحلق) أعضاء نطقٍ ثابتة وأما (الأوتار الصوتية) فهي عضو نطقي متحرك حركة لاإرادية ، ويعدُّ الهواء الخارج من الرئتين في عملية الزفير هو الأساس في التصويت لأنَّ إخراج الصوت يتم مع الزفير وليس مع الشهيق ، كما هو معلوم . وجاء في فن الإتقان أنَّ "جهاز النطق البشري يتكون من مجموعة من الأجهزة ترتبط بعضها ببعض ، وقد تعاونت كل نقطة مع الأخرى في حيز من الجهاز الصوتي ، أو تشابك بعضها مع بعض لتؤدي صوتاً معيناً له مغزاه" (مقلد).

ولما كان أول جهاز النطق هو الحنجرة حيث يخرج منها الهمزة والهاء ، وينتهي إلى الشفتين فيخرج منها الباء والميم والواو المتحركة، ومن بطن الشفة مع أطراف الثنايا العليا، وما بين هذين المخرجين سلسلة من المخارج الصوتية يندرج فيها باقي الأصوات على وفق نظام صوتي منتظم بحيث لا يزدحم صوت مع آخر في عملية إنتاجه كما يجري توظيف كلٍّ بحسب وظيفته النطقية ولا يحدث إهمال لأحدها فلا يتميز أحدها بالكثرة الاستعمالية، أو القلة عن غيره ولا يختلف جهاز النطق من أمة بشرية إلى أخرى إلا في مجال التوظيف، والاستغلال له، و كما تتميز كل أمة بطريقة للأداء تختلف عن الأخرى، ويستثنى من ذلك بعض الفروق البشرية من حيث العيوب الخلقية في النطق، فالإنسان الفصيح يختلف من غيره في طريقة توظيف جهازه النطقي، وإخراج الصوت.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وحدُّ الصوت " هُوَ من صات يصوت ويصات : إذا نَادَى" (الكفوي)، وفي الاصطلاح: يرى ابو علي بن سينا : "أَنَّهُ كَيْفِيَّةٌ تَحْدُثُ مِنْ تَمَوُّجِ الْهَوَاءِ الْمُنْضَغِطِ بَيْنَ قَارِعٍ وَمَقْرُوعٍ" (الرازي، ١٤٢٠هـ) فالقارع هو الهواء الخارج من الرئتين والمقروع هو الاوتار الصوتية وصولًا الى المخرج لينتج لنا صوتًا معينًا ؛ فهو اذًا "عرض يخرج من داخل الرئة مع النفس. متصلًا بمقطع من مقاطع الحلق واللسان، والشفتين، يخرج من داخل الرئة} إلى خارجها {مع النفس} مستطيلا ممتدًا {متصلا بمقطع من مقاطع} حروف {الحلق، واللسان، والشفتين – والمراد بالمقطع المخرج أي: محل خروج الصوت وإطلاقه عليه من إطلاق الحال على المحل؛ إذ المقطع: صوت مع حركة، أو صوتان ثانيهما ساكن" (المكي، ١٩٩٣)، وقد خالف عبيد الله السجزي هذا المفهوم إذ إن حد الصوت عنده "هو ما يتحقق سماعه، فكل متحقق سماعه صوت، وكل ما لا يتأتى سماعه البتة ليس بصوت" (البكري، ٢٠٠٢) وبهذا المفهوم يتم التمييز بين الصوت المسموع والحرف المكتوب .

وعند المحدثين الصوت لا يخرج الا من خلال عمليات منها فيزيائية ، وحياتية ، فيقول تمام حسان : "وأما الصوت بالمعنى العام (الذي يشمل اللغوي، وغير اللغوي) ، فهو الأثر السمعي الذي به ذبذبة مستمرة مطردة، حتى ولو لم يكن مصدره جهازا صوتيا حيا" (حسان)، أي: سواء كان لإنسان ، أو حيوان، أو جماد، أو غير ذلك، وهذا بشكل عام ما كان فيه الصوت من خلال العمليات الفيزيائية، أما صوت الكائن الحي فتشترك فيه العمليتان (الفيزيائية، والحياتية) ويصوت الحيوان بأصوات غير مفهومة لخروجه عن التنظيم العقلي، أما الإنسان السوي العاقل فتخرج أصواته بتحكم العقل وخضوع للتفكير ، فيكون كلامه منظماً مفهوماً .

ولا تخرج الأصوات من حيث كيفية حدوثها عن أربعة صور كما يراه المحدثون فهي إما شديدة (انفجارية)، أو رخوة (احتكاكية)، أو متوسطة (مائعة ، سائلة)، وتكون أيضاً مزدوجة (مزجية ، مركبة)، ويكون ذلك بالاعتماد على معرفة مدى اهتزاز الوترين الصوتيين أو عدمه، فإن تذبذبا واهتزا فالصوت مجهورٌ ، وإن لم يهتزا فالصوت مهموسٌ، وللعلماء طرق لاختبار الأصوات منها وضع إصبع السبابة فوق تفاحة آدم، أو في الأذن للشعور برنة معينة يجري من خلالها تصنيف الصوت، وبيان صفته قوةً، أو ضعفًا...، كما تنوعت وجهات النظر من عالم لآخر بحسب ما يصل إليه بحثه، ومن ألطف ما تم التوصل إليه أنَّ الأصوات الشديدة لا يمكن التغني بها وترديها لأنها تغلق المخرج عند عملية التصويت ، وتنتهي فور الانتهاء من نطقها أما الرخوة فهي على عكسها تماماً ، لها امتداد ، واستمرارية تمكننا من التغني بها ، ويمكن مواصلة النطق بها مادام الهواء في الرئتين (عبدالتواب،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١٩٨٥)، لذا كان من الضروري معرفة المخارج والصفات، ويلفت إلى ما هو صامت، أو صائت (طويل وقصير)...

**المخارج والصفات في اللغة العربية:**

بدا لنا أن مخرج الصوت هو موضع خروجه ، ولما كانت مراحل خروج الصوت هي سلسلة تبدأ من خروج الزفير من الرئتين ، واندفاعه الى خارج الفم مروراً بالحبلين الصوتيين وباقي اعضاء النطق كل بحسب مخرجه نرى "إن هذين الحبلين الصوتيين يكونان في وضعهما العادي مرتخيين ومنفتحين، أي متباعدين قليلا بدرجة تسمح لهواء الشهيق أو الزفير أن يمر خلالهما بسهولة ويسر بحيث لا يؤثر في الحبلين الصوتيين، ولا يتأثر بهما. فإذا ما أراد الإنسان إخراج صوت من حنجرته فإن الغضاريف المتصلة بالحبلين الصوتيين تقوم بشدهما فتنغلق الفتحة التي بينهما، وينطبقان كما تنطبق الشفتان، ويصبحان مشدودين كأوتار الآلة الموسيقية المشدودة استعدادا للعزف عليها. وعند ما يدفع الإنسان بهواء الزفير ليخرج من رئتيه يمر في طريقه بالحبلين الصوتيين فيهتزان بفعل قوة الهواء المحبوس محدثين صوتا تتناسب قوته مع قوة شد الوترين، ومع قوة إخراج الهواء المحبوس" (العبد)، ويمكن أن تكون عملية اخراج الهواء من فوهة البالون بمطها نحو اليمين والشمال في وقت واحد من الاطفال حين لهوهم هي اقرب صورة لخروج الهواء من الرئتين واصطدامه بالوترين الصوتيين لإخراج صوت معين والذي يعتمد على مخرج محقق في الحلق او اللسان او الشفتين او الخيشوم ، وإما المخرج المقدر فترتخي معه الأوتار الصوتية ليخرج من خلاله الصوت بيسر وسهولة عبر الهواء الى خارج الفم، ويطلق العلماء على هذا المخرج الصوت، وهذه هي المخارج الاصلية الخمسة وتتفرع الى مخارج فرعية اختلف العلماء في عددها، ولا يعد اختلافهم حقيقياً لانهم يجمعون اصوات مخرج معين في مخرج واحد حيناً، ويفرقونها حيناً آخر، وهذا ما يحدث لأصوات الجوف، فما الزيادة، أو النقصان في المخارج الفرعية الا من باب الدمج بين بعضها أو التفريق .

"ونرى عند الجمهور والخليل بن أحمد ، والحافظ ابن الجزري يعدون المخارج سبعة عشر مخرجًا ، وكما هو واضح في الدراسات الحديثة وبهذا يكون في الجوف مخرج واحد، وفي الحلق ثلاثة ، وفي اللسان عشرة ، وفي الشفتين اثنان وفي الخيشوم واحد" (مقلد). وعند سيبويه خمسة عشر مخرجاً .

ولمعرفة مخارج الأصوات وصفاتها ثلاث فوائد هي ما قاله ابن الجزري" : فالفائدة الأولى: كل صوت شارك غيره في الصفات فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج، وكل صوت شارك غيره في المخرج لا يمتاز عنه إلا بالصفات، ولولا ذلك لاتحدت أصوات الحروف في

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

السمع فكانت كأصوات البهائم لا تدل على معني ولما تميزت ذواتها ...؛ الفائدة الثانية: معرفة الحروف القوية من الضعيفة فإذا عرفنا قويها من ضعيفها عرفنا من ذلك ما يجوز أن يدغم منها وما لا يجوز إدغامه، إذ إن الحروف التي تتمتع بقوة ومزية عن غيرها لا يجوز إدغامها في غيرها من الحروف الأضعف والأقل مزية لئلا تذهب تلك المزية والقوة...؛ الفائدة الثالثة: تحسين القدرة على نطق الحروف المتباينة المخارج أثناء تجاورها في الكلمات دون أن يفقد الصوت حقه أو مستحقه من الصفات اللازمة" (العبد).

ولما كان اهتمام المحدثين بعلم الأصوات كثيراً تبين أنهم أولوا علم الأقدمين البحث والشرح والتفصيل بغية الإفادة منه وأحياناً الإضافة والتصويب، "وقد أوضح الدكتور إبراهيم أنيس طريقة القدماء في دراستهم لمخارج الحروف وصفاتها، وأوضح علاج القدماء للأصوات في عصور مختلفة مقارنًا بينهم" (مقلد).

وقد روعي الترتيب للأصوات بحسب مخارجها فكانت هناك مناسبة لألقابها في التناسب الموسيقى الفني، فالحروف المتقاربة هي متناسبة في مخرجها والجرس والشكل والنسق، مثل (الباء، والتاء، والثاء) ومثل (الحاء، والخاء، والدال والذال) وهكذا في بقية الأصوات وقد يكون هناك تقسيم صوتي آخر يراعي صفات الأصوات، وما يصحبها من إيقاع موسيقي مرتفع، أو منخفض يتسنى لنا تسميته (موسيقى الأصوات) فهناك أصوات الاستعلاء، وأصوات الصفير والتفشّي والإصمات، أو أصوات الإطباق أو الاستفال، أو الهمس...، ولكل صوت خاصية تصويت يصدرها، وينتج عن هذا التنويع في الصفات نغمات موسيقية، أو إيقاع له تأثيرٌ في النفس...وحين ترتبط الأصوات بعضها ببعض وتتآلف في الكلمة محقّقة الانسجام الكامل، فإن هذا الانسجام يعدّ اللبنة الأولى في بناء الصورة المنسجمة المفسرة للمعنى (راغب، ٢٠٠١)؛ فأساس الانسجام هو في طريقة التصويت، ومعرفة كيفيتها، وقد يكون الانسجام في تباعد المخارج من بعضها، ولا تخلو كتب علم الصوت عن الكشف لها.

هذا إذا كانت الأصوات منسجمة مع بعضها أما إذا تنافرت الأصوات فهو عدم انسجام " ويمكن أن نعطي للتنافر المنبوذ بعدا آخر غير عدم الانسجام، وهذا البعد يتمثّل في الجهد العضلي لجهاز النّطق عند لفظ أصوات بعينها متقاربة، ولا يحصل هذا في كلّ مقام ولا يطّرد في كل كلمة" (ياسوف، ١٩٩٩)، فما تنافر، ولم ينسجم يكون لعلة ملخصها هو الجهد العضلي المبذول عند النطق بأصوات متشابهة، أو متقاربة، مجتمعة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ولابد من البيان أن جهاز النطق يشتمل على أعضاء متحركة، وأعضاء ثابتة، كما أشرنا إليه سابقاً، واشار علماء الأصوات في العصر الحديث الى إمكانية بحث الأصوات المستعملة لأي لغة ممكن ان يكون في أفقي عملية التصويت" أحدهما حركي عضوي، والآخر تنفسي صوتي، فلا يخرجون في كلا الأفقين عن المنهج الثنائي الذي رسمه علماء التجويد حركيًّا عضويًّا في المخارج. تنفسيًّا صوتيًّا في الصفات. ..إن المعول عليه في الصوت معرفة مخرجه لا صفته؛ لأن معرفة المخرج بمنزلة الوزن والمقدار، ومعرفة الصفة بمنزلة المحك والمعيار" (الصالح، ١٩٦٠) ولا يمكن إيضاح لفظ معين ، وتمييزه عن غيره إلا من خلال ضبط مخارج أصوات ذلك اللفظ والنطق بها بصورة صحيحة ، فما تقارب من المخارج يخشى فيه اللبس مثلاً (طيار، تيار) فـ(الطاء، والتاء) صوتان من مخرج واحد ميزت الصفات أحدهما عن الآخر، وبذلك تغير المعنى، واختلف، واكتسبت اللفظة صورتها ومعناها، وأشار العلماء إلى أن الألفاظ تكتسب جودتها وحسنها إذا كانت المخارج متباعدة، وإذا قربت المخارج حكم عليها بالرداءة والقبح ؛"لأن النطق إذا أتى على مخارج حروف اللفظة، وهي متباعدة، ليجمعها ويؤلفها، كان له في ذلك مهلة وأناة؛ لأن بين المخرج إلى المخرج فسحة وبعداً، فتجيء الحروف عند ذلك متمكنة في مواضعها؛ غير قلقة ولا مكدودة. وإذا أتى النطق على مخارج حروف اللفظة وهي متقاربة، ليجمعها ويركبها، لم يخلص من مخرج إلا وقد وقع في المخرج الذي يليه؛ لقرب ما بينها ... فتجيء مخارج حروف اللفظة قلقة مكدودة... ولهذا لم ترد العين مع الحاء، ولا الغين مع الخاء، ولا الطاء مع التاء، ولا القاف مع الكاف، ولا الذال مع الثاء، ولا مع الظاء؛ " (الجزري، ١٣٧٥هـ) وما ذلك إلا لقرب مخارج هذه الأصوات من بعضها ، وخشية اللبس بينها، والعرب في عادتهم يميلون إلى الأخف في اللفظ طلباً للسهولة، والاستحسان وتوليفاً بين المخارج ، ويعدلون عن الاثقل في اللفظ الى الأسهل والأيسر "وذلك نحو (الحيوان) ألا ترى أن أصل هذه الكلمة، بإجماع من علماء العربية: (حييان) لأنها من مضاعف الياء ، إلا إنه لما ثقل عليهم عدلوا به عن الياء إلى الواو، مع علمهم بأن الواو أثقل من الياء، لكنه لما تباعد الحرفان ساغ ذلك؛ لأجل الاستخفاف". (الجزري، ١٣٧٥هـ) ولما عدلت العرب عن الأثقل إلى الأخف ، وطلبت في مخارج الأصوات التباعد وابتعدوا عن المتقارب بان لنا أنه أحسن تأليفاً للألفاظ وأخف على اللسان وأجمل في النطق لكن هذا ليس كافياً لحسنها وجودتها "فإنه قد تأتي لفظة مؤلفة من حروف متباعدة المخارج ولكنها تكون مبنية من حركات ثقيلة، أو تكون وحشية، أو غير ذلك من الصفات الذميمة، فيعارض ذلك الوصف المحمود هذا الوصف المذموم فيذيله ويذهب به." (الجزري، ١٣٧٥هـ)، ويكون الانسجام الصوتي بما كان في التأليف بين الأصوات

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لإخراج لفظ له معنى مفهوم، وأهمية "التنويع في بناء الحروف، يحقّق وحدة صوتية متناغمة ومنسجمة للكلمة، ويكسبها قيمة جمالية. فالانسجام أو التناسق بين الحروف في الكلمة القرآنية، يرجع إلى مخارجها، وصفاتها، وحركاتها المتنوّعة، ومن مجموع هذه العلاقات الصوتية، تتكوّن النغمة الموسيقية للكلمة، أو الإيقاع الموسيقى لها. وهذا الإيقاع الموسيقى للكلمة، مرتبط بالمعنى" (راغب، ٢٠٠١).

وهناك أنظمة صوتية لكل لغة يجري الخضوع لها لإنتاج لغة صوتية سليمة، وجميلة ويصحب ذلك تغيرات في أنظمتها وفقاً لاختلاف بيئة اللغة من عصر إلى آخر، أو تبعاً للمتغيرات السياسية، أو الاجتماعية، أو الدينية، أو الاقتصادية، أو جغرافية، إلا أن لغتنا العربية الفصحى لم يتغير فيها النظام الصوتي، ويظهر التغير في اللهجات التابعة لها، وفي جميع اللغات لا توجد أصوات منعزلة في حقبة زمنية واحدة، بل يشكل نظامها وحدة مترابطة لا تتغير، ولا تزيد إلا إذا اندثرت تلك اللغة، أو بعض ألفاظها، فالتغيير في (اللفظة) وليس في الصوت، وتتألف الألفاظ من سلسلة من الأصوات اللغوية (صامتة ، وصائتة) ، وتكون من المتكلم بها خاضعة للمعاني الحسية في أغلب الأحيان فما كان رقيقاً يكون مؤثراً ومحبباً ويكون الشديد منها منفراً، ومستنكراً، مرفوضاً، والجامد ينتمي إلى ميزان العقل، وفي كل ذلك يكون العامل النفسي آخذ دوره في اللغة، وتتكون تراكيب اللغات من أقسام صوتية طبيعية متنوعة، وعديدة، وأبرز هذه الأقسام (المقطع)، فيشعر به المتكلم ، فينبر في محل وينغم آخر، فالقوي غير الضيف، والمفخم غير المرقق، وهكذا... ويظهر ذلك واضحاً جلياً في اللهجات العربية، والقراءات، والأدب العربي شعراً ونثراً، ويكون ايضاً في اللغات غير الأجنبية.

يقول جوزيف فندريس "Joseph Vendryes يبدو أن التقسيم إلى مقاطع هو أول ما يحتل ذهن القارئ الذي يود أن يقيد بالكتابة جملة سمعها أو نطقها: ونحن نعرف مقدار المشقة التي يعانيها أشخاص غير مثقفين لفصل الكلمات فصلا صحيحا، وعلى العكس من ذلك مقدار دقة حسهم في التقسيم إلى مقاطع: فيظهر أن هذا الأخير أقرب إلى الطبيعة وأن الأول فيه قسط من التوافق الذي يحتاج إلى دراسة ومران. " (فندريس، ١٩٥٠)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

**المراجع**


١. أبـو عبـدالله محمد بـن عمـر بـن الحسـن بـن الحسـين لبتيمـي الـرازي. (١٤٢٠هـ). مفـاتيح الغيب=التفسير الكبير (الإصدار ١، المجلد ٣). بيروت: دار إحياء التراث العربي. صفحة ٤٢.

٢. أحمد ياسوف. (١٩٩٩). جماليات المفردة القرآنية (المجلد ٢). دمشق: دار المكتبي. صفحة ١٧٨.

٣. أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي. (بلا تاريخ). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. (عدنان درويش– محمد المصري، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة. صفحة ٥٦٢.

٤. تمام حسان. (بلا تاريخ). مناهج البحث في اللغة. مصر: مكتبة الأنجلو. صفحة ٥٩.

٥. جوزيف فندريس. (١٩٥٠). اللغة. (عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، المترجمون) مصر: مكتبة الأنجلو المصرية. الصفحات ٨٣–٨٦.

٦. جون ليونز. (بلا تاريخ). اللغة وعلم اللغة (المجلد ١). بيروت: دار النهضة العربية. صفحة ٨٨.

٧. د.أحمد مختار عمر. (٢٠٠٣). البحث اللغوي عند العرب (المجلد ٨). الأردن: عالم الكتب. صفحة ٩٣.

٨. د.صبحي إبراهيم الصالح. (١٩٦٠). دراسات في فقه اللغة (المجلد ١). دار العلم للملايين. الصفحات ٢٧٦–٢٧٧.

٩. رمضان عبدالتواب. (١٩٨٥). المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي (المجلد ٢). القاهرة: مكتبة الخانجي. الصفحات ١٣–٢٤.

١٠. طه عبدالفتاح مقلد. (بلا تاريخ). فن الألقاء. مكة المكرمة: مكتبة الفيصلية. الصفحات ٢٩–٥٠.

١١. عبد السلام أحمد راغب. (٢٠٠١). وظيفة الصورة الفنية في القرآن (المجلد ١). حلب: فصلت للدراسات والترجمة والنشر. الصفحات ٣٨١–٣٨٤–٣٨٥.

١٢. عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي. (١٩٩٣). شرح كتاب حدود النحو (المجلد ٢). (د.المتولي رمضان أحمد الدميري، المحرر) القاهرة: مكتبة وهبة. صفحة ٧٢.

١٣. عبيد الله بن سعيد السجزي الوائلي البكري. (٢٠٠٢). رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (المجلد ٢). (محمد با كريم با عبدالله، المحرر) المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية . صفحة ٢٥٥.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١٤. فريال زكريا العبد. (بلا تاريخ). الميزان في أحكام التجويد. القاهرة: دار الإيمان. الصفحات ٧٠-٥٢.

١٥. كمال بشر. (بلا تاريخ). دراسات في علم اللغة. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر. الصفحات ١٩٤-١٩٥.

١٦. ماريو باي. (١٩٩٨م). اسس علم اللغة (المجلد ٨). (أحمد مختار عمر، المترجمون) الأردن: عالم الكتب. صفحة ٦٣.

١٧. مجموعة من المؤلفين. (بلا تاريخ). مجلة جامعة أم القرى. 19، صفحة ٢٤٥.

١٨. محمود السعران. (١٩٩٧م). علم اللغة مقدمة للقارئ العربي (المجلد ٢). القاهرة: دار الفكر العربي. الصفحات ٨٥-٧٥-٨٦-٨٧-٩٣.

١٩. نصر الله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري. (١٣٧٥هـ). الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور. مطبعة المجمع العلمي. الصفحات ٤٠-٤١.

## References

1. Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Labtimi Al-Razi. (1420 AH). Keys of the Unseen = The Great Interpretation (Issue 1, Volume 3). Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi. Page 42.
2. Ahmad Yasouf. (1999). The Aesthetics of the Qur'anic Word (Volume 2). Damascus: Dar Al-Maktabi. Page 178.
3. Ayyub bin Musa Al-Husseini Al-Quraimi Al-Kafwi. (undated). Al-Kulliyat Dictionary of Linguistic Terms and Differences. (Adnan Darwish - Muhammad Al-Masry, Editor) Beirut: Al-Risala Foundation. Page 562.
4. Tamam Hassan. (undated). Research Methods in Language. Egypt: Anglo Library. Page 59.
5. Joseph Vendrys. (1950). Language. (Abdul Hamid Al-Dawakhli, Muhammad Al-Qassas, Translators) Egypt: Anglo Egyptian Library. Pages 83-86.
6. John Lyons. (undated). Language and Linguistics (Volume 1). Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiyya. Page 88.
7. Dr. Ahmed Mukhtar Omar. (2003). Linguistic Research Among the Arabs (Volume 8). Jordan: Alam Al-Kutub. Page 93.
8. Dr. Subhi Ibrahim Al-Saleh. (1960). Studies in Linguistics (Volume 1). Dar Al-Ilm Lil-Malayin. Pages 276-277.
9. Ramadan Abdel Tawab. (1985). Introduction to Linguistics and Linguistic Research Methods (Volume 2). Cairo: Al-Khanji Library. Pages 13-24.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

10. Taha Abdel Fattah Muqalled. (undated). The Art of Recitation. Mecca: Al-Faisaliah Library. Pages 29-50.
11. Abdul Salam Ahmed Ragheb. (2001). The Function of the Artistic Image in the Qur'an (Volume 1). Aleppo: Fassilat for Studies, Translation and Publishing. Pages 381-384-385.
12. Abdullah bin Ahmed Al-Fakihi Al-Nahwi Al-Makki. (1993). Explanation of the Book of the Limits of Grammar (Volume 2). (Dr. Al-Mutawali Ramadan Ahmed Al-Damiry, editor) Cairo: Wahba Library. Page 72.
13. Ubaid Allah bin Saeed Al-Sajzi Al-Waili Al-Bakri. (2002). Al-Sajzi's message to the people of Zabid in response to those who denied the letter and the sound (Volume 2). (Muhammad Ba Karim Ba Abdullah, editor) Medina: Deanship of Scientific Research at the Islamic University. Page 255.
14. Ferial Zakaria Al-Abd. (undated). Al-Mizan in the rules of Tajweed. Cairo: Dar Al-Iman. Pages 70-52.
15. Kamal Bishr. (undated). Studies in Linguistics. Cairo: Dar Gharib for Printing and Publishing. Pages 194-195.
16. Mario Bay. (1998). Foundations of Linguistics (Volume 8). (Ahmed Mukhtar Omar, translators) Jordan: Alam Al-Kutub. Page 63.
17. A group of authors. (undated). Umm Al-Qura University Journal. 19, Page 245.
18. Mahmoud Al-Sa'ran. (1997). Linguistics: An Introduction for the Arab Reader (Volume 2). Cairo: Dar Al Fikr Al Arabi. Pages 85-75-86-87-93. Nasrallah bin Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim Al Shaibani Al Jazari. (1375 AH). The Great Collection on the Art of Poetic Speech and Prose. Scientific Academy Press. Pages 40-41.